المجالات المعرفية في مؤلفات "أطفيش" اللغوية
– مخطوط"شرح شرح الاستعارات" أنموذجًا-

The Epidemiological domains in the linguistic works of Atfyish. The manuscript of " Explaining the Explanation of Metaphors" as example.

طالب الدكتوراه/ برتال يوسف
الدكتور/ بن إبراهيم السعيد

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة باتنة 01- الحاج لخضر-باتنة(الجزائر)
مخبر المتخيل الشفوي بين حضارة المشافهة من جهة وحضارتي الكتابة والصورة من جهة أخرى

youssouf.bartel@univ-batna.dz

تاريخ الإيداع: 2020/10/29 تاريخ القبول: 2021/04/28 تاريخ النشر: 2021/09/15

ملخص:

يعدُّ محمّد بن يوسف أطفَيَّش (1914م) من أبرز علماء الجزائر الموسوعيين في العصر الحديث، ولمّا كان الدّرس اللّغوي أحد أهم اهتماماته، فقد اشتغل عليه تدريسًا وتأليفًا، وكان من أبرز تآليفه فيه كتابه البلاغيّ :"شَرْح شَرْحِ الاستعَارَاتِ"، وهوّ كتاب قيّم في بابه، شرح فيه شرح "عصام الدّين الأسفراييني" على "الرّسالة السّمرقندية في الاستعارات"، معتمدًا في ذلك منهجًا فريدًا، استطاع من خلاله تسخير جملة من الحقول المعرفية لخدمة الدّرس البلاغيّ عامة والبيانيّ منه خاصّة، لأجل ذلك تروم هذه المقالةُ التّعريف بالمخطوط وصاحبه، وكذا الوقوف على المجالات المعرفيّة المختلفة الّتي وردت فيه، وطريقة المؤلف "القطب" في توظيفها.

الكلمات المفتاحية: أطفيّش، البلاغة، شرح الاستعارات، الرسالة السّمرقنديّة.

Abstract:

M'hamed bin Yusef Atfeesh, died in the year 1914 A.D., is considered one of the most prominent Algerian encyclopedic scholars in this modern era. Because one of his main interests was in linguistic lesson, he then worked on that both in teaching and in writing. One of his seminal works was «Explaining the Explanation of Metaphors» in which he explained, quite brilliantly, "The Explanation"; a valuable book by Essam

al-Din al-Asfraini on « The Samarkandian Message in Metaphors». Through it, he was able to harness a set of knowledge fields to serve the rhetorical lesson in general and the author's methodological skills in setting it into practice. Therefore, this article aims at introducing the manuscript and its author, explaining the different epidemiological areas tackled in it, and highlighting the way the leading author used these.

key words: Atfayish, rhetoric, explanation of metaphors, the Samarkandian message.

- مقدّمة:

لقد اتسم كبار العلماء والأدباء على مر تاريخ الثقافة العربية بميلهم إلى التأليف الموسوعي الشامل، استحضارًا منهم لمعارفهم الواسعة والمتشعبة، فهم لم يتركوا بابًا من أبواب المعرفةِ إلا وخاضوا فيه، تأليفًا أو شرحًا أو تعليقًا أو تحشية، كما الشأن مع قطب الجزائر وعلمها في العصر الحديث، محمد بن يوسف أطفيش، المتوفى (ت 1914م) والذي تجاوزت شهرته العلمية الآفاق، على أن الموسوعية عند القطب ليست في تعدد مجالات العلوم التي كتب فيها، اللغوية والدينية والإنسانية عامة، وإنما في تعدد مجالات المعرفة داخل المؤلف الواحد، كضرب من التكامل المعرفي، وهي السمة الغالبة في مؤلفات القطب اللغوية بصفة خاصة، لأجل ذلك كان مبتغانا في هذا المقال التعريف بقطب الأئمة، وتحري تآليفه اللغوية والبلاغية، والوقوف عند أهم الحقول المعرفية التي استحضرها في مؤلفه اللغوي البلاغي الموسوم بـ: "شرح شرح الاستعارات". من خلال الإجابة عن هذه التساؤلات:

- ما المجالاتُ المعرفيةُ التي استندَ عليها القطبُ في شرحِهِ لشرحِ العصامِ على الرسالة السمرقنديةِ؟
- ما الغايةُ التي توخاهَا المؤلفُ من توظيفهِ لكلِ تلكَ الحقولِ المعرفيةِ داخلَ هذا المؤلفِ البلاغي؟
- إلى أي مدى استطاعت تلك المجالاتُ المعرفية المتباينةُ أن تخدم الدرس البلاغي وتسهم في إثرائه؟

ولما كان المخطوط محل هذه الدراسة لما يحقق بعد، فإن الدراسات حوله - في حدود علمي المتواضع- قليلة جدًا، أذكر منها مثلا تلك الإشارات اللطيفة التي وردت في رسالة دكتوراه بعنوان: احمد بن يوسف أطفيش وجهوده البلاغية مع تحقيق كتابه: "ربيع البديع في علم البديع". للطالب احمد لقدي.

المحور الأول: المؤلِف والتأليف اللغوي:

1-1 التعريف بالمؤلف "القطب أطفيش":

هو محمّد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي "أطّفيَّش"[1]، أشهر عالم إباضيّ بالمغرب الإسلامي في العصور الحديثة[2]، ولد في مدينة "غرداية" بالجزائر حوالي العام: 1236هـ، الموافق لـ: 1820م - على خلاف- في أسرة شريفة، ينتهي نسبها إلى بني عدي، قبيلة عمر بن الخطاب[3]، أبوهُ تاجر من أعيان زمانه، مات وتركه ابن أربع سنوات، فتعهدته أمه "مَّامًا ستّي بنت سعيد بن عدّون" بالعنايه والاهتمام، وسهرت على ترقيته في درجات العفة والكمال، فأرسلته إلى مؤدب علمه القرآن، وما لبث أن ظهرت عليه أمارات الذكاء والفطنة وسرعة البديهة، فكان أن حفظ القرآن وهو لمّا يتجاوز الثّامنة من عمره[4].

نرى الفتى يحسّ برغبة شديدة في القرآءة والتعلّم، فلا يسمع بحلقة علميّة أو درس في مسجد،إلا وهرع إليه متلقّفًا كل ما سمعه، عاد أخوه الأكبر "الشيخ إبراهيم بن يوسف"[5] من رحلته العلمية إلى: عمان ومصر، فوجد فيه الفتى البحر الزّاخر الّذي يروي عطشه ونهمه العلمي، فأخذ عنه مبادئ العلم الأولى، وعن أساتيذه الكثير من العلوم[6]، كما أنّ أخاه الأكبر مكّنه من كل الكتب التي جمعها من رحلته، فقرأها ووعى ما فيها[7].

لم يكد الفتى يبلغ السّادسة عشر من عمره، حتى تصدّى للتّدريس والتّأليف، فعلَا شأنه وشاع اسمه في ميزاب، ثم بلغ شأنه أقطار العالم الإسلامي قاطبة[8]، جعل "أطفيّش" داره معهدًا للتدريس، فكان يدّرس طلبته في شتى العلوم نهارا، ويتفرغ للتّأليف ليلا[9]، وفي الآن نفسه كان من الأعضاء النشيطين في حلقة "العزابة" والتي تولى مشيختها خلفا لأستاذه "أمحمد أزبار (ت1872م)[10]، كما كان "القطب" يلقي الدّروس بمسجد "بني يزقن" ناصحًا محاربا للبدع مقوما للمجتمع، محببا للدّين وسنة الرسول الكريم.

زار "القطب" بيت الله الحرام حاجًا مرتين، ومر بالكثير من الحواضر والمدن، فألقى بها الدروس والمحاضرات والمواعظ، كما فعل في زيارته لجامع الزيتونة، وجامع الأزهر، وفي الحرمين المدني والمكي[11]، وكان للقطب مراسلات كثيرة مع العلماء والأعيان والسلاطين في عصره.

وبعد أكثر من تسعين حجة قضاها القطب مصلحًا مربيًا، وافاهُ الأجل بعد مرض ألم به، في يوم: السبت، 22 ربيع الثاني 1332هـ، الموافق لـ: 21 مارس، 1914م، مخلفًا ما يربو عن ثلاثمائة مصنف[12]، مابين تأليف وشرح وحاشية ومختصر ورسالة، في مختلف صنوف المعرفة. إضافة إلى جيل كبير من الطلبة كان لهم دور كبير في نهضة أقطار المغرب العربي عامة، و الجزائر خاصة[13].

2-1 التأليف اللغوي عند القطب "أطفيش":

ولمّا كانت اللّغةُ العربية من أهم مقومات الأمة، ولسان حالها الناطق بمنجزاتها الحضارية للإنسانية جمعاء، فقد كان للقطب إسهام واضح في تطويرها بكل وجه متاح، من خلال تصانيفه

الكثيرة المختلفة اختلاف فروعها وعلومها، فكانت له مشاركات في النحو والصرف والبلاغة والعروض، وهو ما سنحاول تبينه في هذا الموضع من المقال.

1-2-1- في ميدان النحو:

للعلامة أطفيش الكثير من التآليف النحوية التي تعبر عن مدى اعتزازه وافتخاره بلغته العربية، وهاك أشهرها:

- "قصيدة الغريب"، وهو نظم لكتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، لابن هشام الأنصاري، (ت761هـ). نظمه في نحوٍ من خمسة آلاف بيت [14].
- كتاب: "معتمد الصواب من قواعد الإعراب"، وهو شرح لشواهد كتاب "قواعد الأعراب" لابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ).
- حاشيتان على شرح الداوي على الآجرومية.
- مختصر شرح المرادي على الألفية. توجد نسخة منه في مكتبة القطب.
- شرح شرح أبي سليمان داود التلاتي الجربي التونسي على الآجرومية.
- "تسهيل الاجتهاد في تفسير أشعار الاجتهاد"، وهو شرح لشواهد ثلاثة شروح على الآجرومية (شرح أبو سليمان داود التلاتي، شرح أبو القاسم الداوي، شرح الشريف محمد الحسيني).
- المسائل التحقيقية في بيان التحفة الآجرومية.

1-2-2- في ميدان التصريف والعروض: وقد ألف فيهما "القطب":

- "الكافي في التّصريف": توجد منه نسختان، الأولى بمكتبة "الحاج صالح لعلي"، والثانية مبتورة في مكتبة القطب ومكتبة الإصلاح وقد حققته الباحثة: عائشة يطو في رسالة لها لنيل شهادة الماجستير، بجامعة وهران العام: 2002م.
- "شرح لامية الأفعال" لبدر الدين بن محمد بن مالك المتوفى (686هـ).
- "إيضاح الدّليل إلى علم الخليل في العروض" [15].

1-2-3- في ميدان البلاغة: وقد حظي هو الآخر باهتمام القطب، فكان أن ألف فيه:

- "تخليص المعاني من ربقة جهل المثاني"[16]، توجد منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة القطب، وأخرى بعمان.
- "ربيع البديع في علم البديع"[17]، توجد منه نسخة واحدة بخط المؤلف القطب في مكتبته، حققه الطالب "امحمد لقدي" لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة باتنة -1- سنة: 2017م. وكانت الرسالة بعنوان: "امحمد بن يوسف أطفيش وجهوده البلاغية مع تحقيق كتابه "ربيع البديع في علم البديع".

- "الانشراح في بيان شواهد التلخيص والمفتاح"، توجد نسخة بمكتبة القطب.
- "شرح شواهد جلال الدين الخطيب القزويني".
- "بيان البيان في علم البيان"[18]، منه نسختان في مكتبة القطب، الأولى بخط المؤلف، وهي نسخة كاملة، أما الثانية فهي نسخة مبتورة بخط غيره.
- "شرح شرح الاستعارات لعصام الدين بن عربشاه الأسفراييني"[19].

إلا أن الملاحظ على هذه المؤلفات اللغوية هو ميل صاحبها إلى استحضار مختلف العلوم والفنون فيها. وهو ما سنقف عليه من خلال المخطوط محل الدراسة.

1-3- التعريف بمخطوط "شرح شرح الاستعارات"[20]:

مخطوط "شرح شرح الاستعارات" من أهم المؤلفات البلاغيّة وأكبرها على الإطلاق، والّتي صنّفها القطب أطفيّش، حين كان فتيا يافعا شابًا، وهوّ عبارة عن حاشية وضعها على "شرح العصام"[21] على "الرسالة السمرقندية في الاستعارات"، والتي ألّفها أبو الليث السمرقندي[22]، وضمّنها آراء علماء البلاغة في مبحث الاستعارة، كأحدِ أهمّ فروع علم البيان، حدًا وأنواعًا، مع تبين اختلافاتهم فيها، وفي أقسامها.

يمضي القطب في حاشيته هذه مترسما التقسيم الذي جاء في الرسالة، حيث قسمها واضعها إلى ثلاثة عقود، تحتَ كل عِقْدٍ مجموعةٌ من الفرائد، فيشرح كل ما ورد فيها من تعاريف وأحكام، معتضدًا على آراء علماء البلاغة متقدميهم ومتأخريهم –خصوصًا ما جاء منهم بعد "أبي يعقوب السكاكي"(ت626هـ)، كسعد الدين التفتازاني (ت791هـ)، والسيد الشريف الجرجاني (ت 816هـ)- وكذا شراح شرح العصام على الرسالة السمرقندية، كـ: حفيد السعد التفتازاني(ت916هـ)، والدّلجي (ت947هـ)، وحفيد العصام (ت1007هـ)، والشيرانسي (ت1016هـ)، و محمد الصبان (ت1206هـ) وغيرهم كثير، ولم يترك القطب فائدة أو ملاحظة تنبهوا إليها، إلا ووقف عليها غانما، شارحا ومبينا لها.

يقع المخطوط في نحو من مئتين وثلاثة وأربعين ورقة (243)، وهو من أطول الشروح التي وضعت على هذه الرسالة على الإطلاق، ولعل هذا الحجم يوحي بالقيمة العلمية الكبيرة له، ليس في مجال البلاغة فحسب، وإنما في جميع مجالات المعرفة الأخرى.

وللمخطوط نسخة فريدة مكتوبة بخط المؤلف، بتاريخ: 1267هـ عليها الكثير من الاستدراكات على الهامش، وذكر المؤلف على طرتها، أي في غلافها أنها نسخة للشيخ سعيد بن علي الصقري العماني، وقد طلب منه طباعتها، يقول: (إلى الشيخ سعيد بن علي الصقري، يطبعه ويرده، مع نسخة من مطبعة إلى مؤلفها امحمد بن الحاج يوسف).

المحور الثاني: مجالات المعرفة في مؤلفات أطفيش اللغوية:

تنوعت مجالات المعرفة في مؤلَّف أطفيّش البلاغي تنوعًا ملحوظًا، فبعضها لغوي، وبعضها ديني، وبعضها إنساني، وبيان ذلك كما الآتي:

2-1- مجالات المعرفة اللغوية والأدبية:

2-1-1- في علم البلاغة:

للوهلة الأولى يبدو المخطوط من عنوانه مقصور البحث على المسائل المرتبطة بمبحث الاستعارة، إلا أن الذي يتناول الكتاب قراءة ودرسًا يقف على مسائل شاملة لكل علوم البلاغة العربية، بيانًا وبديعًا ومعانٍ، و إن كان الحظ الأوفر فيه لمبحث الاستعارة. على أن تناول الشيخ القطب لعلم البلاغة كان ضمن مستويين:

- **المستوى النظري:**

عرض فيه التّعاريف والآراء والاختلافات معترضًا حينًا، ومناقشًا مؤيدًا أحيانًا أخرى. منتهجًا في ذلك نهج صاحبِ التّصنيف والشارح معًا، فتناول الاستعارة تناولا مسهبًا، حدًا وتقسيمًا، وكذا اختلاف العلماء في تعريفها وفي أقسامها، واعتراضات اللاحق منهم على السابق، فمما تناوله المؤلف من قضايا الاستعارة، تعريفه لأنواع الاستعارة باعتبار الملائم، يقول: (والاستعارة باعتبار آخر ثلاثة أقسام، لأنه إما أن لا تقترن بما يلائم المستعار له، أو المستعار منه، أو تقرن بما يلائم المستعار له، أو تقترن بما يلائم المستعار منه)[23]. وهو تعريف اصطلاحي لأنواع الاستعارة، ولا يخفى أن الحد الأولى للاستعارة المطلقة، والثاني للاستعارة المجردة، والثالث للاستعارة المرشحة.

هذا إضافة إلى استطراده بمضامين بلاغية مختلفة، قريبة من مبحث الاستعارة، كالمجاز والتشبيه، أو بعيدة عنها مما هو داخل ضمن علمي المعاني والبديع، كالأسلوب الخبري والإنشائي، والاكتفاء والالتفات ...وغير ذلك من المباحث، ومن ذلك عرضه لحد "الإيجاز" في الاصطلاح البلاغي، فقد نقل تعاريف كل من السكاكي والسعد التفتازاني، ثم قسمه إلى قسمين: إيجاز قصر وإيجاز حذف، فيشرح المؤلف ذلك مستشهدًا، يقول في إيجاز القصر: (وهو ما ليس بحذف، نحو: ﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ﴾، [سورة البقرة، الآية: 179]. معناه كثير ولفظه يسير، لأن المراد به أن الإنسان إذا علم أنه متى قتَلَ قُتِلَ، ارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، فكان ارتفاعه حياة لهم، ولا حذف فيه)[24].

- **المستوى التطبيقي:**

توقف فيه المؤلف عند شرح العصام، خائضًا في تراكيبه اللغوية البديعة، شارحًا لها مستخلصا ما فيها من أساليب بلاغية راقية، معملا في ذلك ذائقته الفنية، ففي الصفحة الأولى عند قول الشارح: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، يقول العبد المفتقر إلى ألطاف ربه الخفية)[25]. يقف القطب على لون من ألوان البديع وهو "الالتفات"، فيبين مقامه هنا بالقول: (اختار المضارع

"يقول"، مع أن المناسب لحمد المصنف صيغة الماضي "قال"،... وليوجد الالتفات من التكلم الذي هو متعلق البسملة، إلى الغيبة، وهو من المحسنات البديعية، ولو قال: "أقول"، أو "نقول" لفاته حسن الالتفات)[26]. وهذه طريقة فريدة منه في الوقوف على الجمل والتراكيب اللغوية من كلام المصنف أو الشارح واستنباط ما فيها من تمثلات لأساليب بلاغية مختلفة.

ومثله أيضًا قوله في موضع آخر من الكتاب، تعليقا على كلام المصنف: (إن أحسن ما تزاد به النعم الوفية، وتدفع به البلية في البكرة والعشية)[27].

يقف القطب على هذا التركيب، فيقول: (إنما لم يقل: "وتزال به البلية"، مع أنه أنسب لفظًا، من حيث اشتماله على الجناس المضارع، وهو اختلاف الكلمتين في حرف مع قرب المخرج، واللام والدال كذلك، في: "تزاد" و"تزال")[28]. وهي طريقة الشيخ في الكثير من المواضع، كما أن من أبرز الشواهد التي توضح طريقة الشيخ في استنطاق الجمل والتراكيب اللغوية والوقوف على جمالياتها الفنية والبلاغية، قوله حين تعليقه على قول الشارح العصام: (ذهب السكاكي إلى أنه إن كان المستعار له متحققا حسًا أو عقلا فالاستعارة تحقيقية، لكون المستعار له محققا متيقنا، وإلا فتخييلية، لبناء المستعار له على التوهم، هذا زبدة ما ذكره السكاكي)[29]. يقول القطب: ("زُبْدَةُ": بضم الزاي وسكون الباء، أو فتحهما : "ما يعلو الماء أو اللبن أو غيرهما عند تموجه واضطرابه"، وهو كناية عن أن هذا الذي ذكره "المصنف" خالص وأفضل ما ذكره "السكاكي"، وفي ذلك استعارة مصرحة، حيث شبه "الكلام" الذي هو بعض كلام "السكاكي" بـ"الزبدة" بجامع الخالصية والأفضلية، للتصريح بالمشبه به، ويجوز أن يكون تشبيها، بل هو الواجب عند بعضهم، وكأنه قال: "وهذا خلاصة")[30]، فهو لا يكتفي بالتطبيق البلاغي فحسب، بل إنه يحلل التركيب ويتذوقه تذوق متمكن واع، مستنبطًا التخريجات الممكنة له، فإذا التركيب عنده حمال أوجه،. كناية، أو استعارة، أو تشبيه.

2-1-2 في علم النحو:

لا يمر القطب على تركيب من التراكيب اللغوية الصعبة إلا وضبطها وشكلها، بما لا يترك شكا أو لبسًا في نفس القارئ، ومن التراكيب التي ضبطها شكلا، قوله: (فإن قَوْلَكَ حَفِظْتَ التوراةَ، تقصدُ أنت بالبناء للفاعل به إفادةَ معنَى "عَلِمتُ" بضم التاء، أنك "حفِظْتَ" بفتحِ التاءِ، التوراةَ...)[31]. فهدفه كما يبدو من ضبط مثل هذه التراكيب هو إزالة اللبس وإبعاد التوهم عما قد يفهمه القارئ منها، فيكون على غير ما قصده القطب، ومن أمثلته أيضًا قوله: ("ويرد عليه": من الرد بتشديد الدال، فتقرأ بفتح الياء وضم الراء، وتشديد الدال، أو يقال: هي من "الوُرُودِ"، فتقرأ بفتح الياء وكسر الراء وتخفيف الدال...)[32].

على أن المؤلف لا يضبط كل التراكيب، وإنما يضبط منها ما استصعبه، أو ارتآه صعبًا على القارئ، أو رأى بأنه حمال أوجه إعرابية.

كما أن القطب في أحايين كثيرة لا يكتفي بضبط التراكيب وإنما يعمد إلى إعرابها إعرابًا مفصلا، من ذلك مثلا إعرابه لكلمة " مطلقة" من قول الشارح: (وإلا فالقرينة مما يلائم المستعار له، فلا توجد استعارة مطلقة)[33]. قال فيها: ("مطلقةً" بالنصب مفعول ثاني، والأول "استعارة" نائب عن الفاعل، وإن جعل الوجود تاما كان "مطلقةٌ" بالرفع نعت الاستعارة، أو بالنصب حالا من "استعارة"، ولو نكرة لسبقِ النفي)[34]. ثم إنه في عديد المواضع لا يكتفي بالوجه الواحد في إعراب الكلمة الواحدة، بل يأتي بالوجه والوجهين وربما الثلاثة في إعرابها، من ذلك إعرابه لكلمة "عقلا"، من عبارة قول العصام: "لا مانع من ذلك عقلا"، فهو يجعل لها أوجها إعرابية عديدة، يقول: (أي "في عقلٍ"، فهو منصوب على نزعِ الخافضِ، بناءً على جواز مثل ذلك قياسًا سعة، فهو متعلق بالاستقرار المحذوفِ المتعلقِ به قوله: "من ذلك"، أما لو علق بمحذوف خبر "لا"، وعلق ذلك بمانع، أو علق قوله: "عقلا" بمانع، وقوله: "من ذلك بالاستقرار"، أو قلنا: "عقلًا" مفعول مطلق على حذف مضاف منصوب بـ"مانع"، أي: منع عقلٍ، أو قلنا: منصوب على التمييز بـ"مانع"، فإنه حينئذ يجب تنوين "مانع" نصبًا لعمله فيمَا بعده...الخ)[35]. فهو يخرجها على أربعة أوجه إعرابية.

كما أنه يعلل لأحكامه النحوية، من ذلك مثلا تعليقه على قول العصام: (لبيان أنه هل يجب أن يكون المشبه في الاستعارة بالكناية مذكورًا بلفظه الموضوع له أم لا؟)[36] بالقول: (أقول: حق العبارة أن يؤتى بـ"أو" بدل "أم"، أو بالهمزة بدل "هل"، لأن "أم" هنا متصلة، لعدم استغناء ما بعدها عما قبلها، لا منقطعة لأن معناها الإضراب، وهو لا يناسب هنا، و"أم" المتصلة لا تستعمل مع "هل" إلا شذوذًا)[37].

2-1-3- في الشواهد واللغات:

ولما كان المخطوط في البلاغة العربية، فقد كانت لغة القطب تميل إلى الفصاحة والسلاسة في يسر ووضوح وانسياب، بعيدا عن التكلف والتعقيد، كما أن اللمسات اللغوية والفنية "نحوية وصرفية وبلاغية" للمؤلف توحي بأنه متمكن متمرس آخذ بمجامع اللغة العربية لغة القرآن. يدل على كل ذلك شواهده التي شفعَ بها قواعده اللغوية المختلفة، وهي شواهد أقل ما يقال عنها أنها قمة في البيان.

وحتى وإن كان المخطوط يدور في فلك البلاغة العربية، فإن القطب لم يتوان في نقل النصوص التي تخدم موضوعه سواءً كانت باللسان العربي، أو بغيره، من ذلك مثلا استشهاده بنص من اللغة الفارسية، نقله عن "عصام الدين"، من رسالته الفارسية الموسومة بـ: "الرّسالة البيانية"، والتي تناول فيها كل ما يتعلق بدرس الاستعارة. نقل القطب منها نصًا ليبين وجهة نظر السكاكي

للاستعارة المكنية، ومفاده أن "المنية" في المثال الشهور-أنشبت المنية أظفارها بفلان- مستعملة في الموت الموصوف بالاتحاد بالسبع، ولا شك أن الموت الموصوف بالاتحاد بالسبع غير الموضوع له، أي الموت المجرد، وكيف علق العصام عن ذلك، يقول: (وأزين اشكال جواب كفته أندله أزمنيه براد موت أست بدعوى أنكدر كمال مشابهة عين سبع شده، ومعنى كفته سكاكي مراد أن ومشبه به أست له سبع إست إست كه مراد أن ومشبه به إدعائي أست نه شبه به حقيقي وبرين جواب اعتراض كرده أنه كه برين تقدير منية وز عير...الخ)[38].

وهو ما يضع القارئ أمام تساؤل: هل هذا النقل الذي قام به القطب نقل واع، أم هو مجرد محاكاة لشكل الحروف وهندستها ؟

لكن سرعان ما يزول غشاء الوهم، فالقطب حتى وإن اشتهر برحلتيه إلى بلاد المشرق العربي، إلا أن كل من ترجم له لم يشر إلى أنه كان متقنا للغة الفارسية، كما أن في تعليق القطب اللاحق ما يوحي بأنه اعتمد النقل الحرفي فقط لألفاظ الشارح عصام الدين.

2-1-4 في علم المعجمية:

كثيرا ما يستعين المؤلف بمعاجم اللغة العربية بالإحالة إليها في سياق ذكره للتعاريف اللغوية لبعض المصطلحات البلاغية أو غيرها، وقد يكون استخدامها لأجل تأكيد أو توضيح مفردة من المفردات، أو وقوفًا على معنى من المعاني المستغلقة، وقد يشرع في شرح المفردات والكلمات شرحًا لغويًا، دون إحالة إلى معجم معين وواضح. من ذلك مثلا شرحه لكلمة "مَوَالِينَا"، حيث يقول: ("وَمَوَالِينَا": أي من نحن له ک "العبيد لمالكهم"، وفي "القَامُوسِ": المولى المَالِكُ، والعبدُ والمعتِق والمعتَق، والصاحِبُ، والقريبُ كابن العم ونحوه، والجارُ، والحليفُ، والابنُ، والعَمُ، والنزيلُ، والشريكُ،...)[39].

فهو يأتي لها بمعنى من المعاني، ثم يستطرد بمعانيها الأخرى، الوارد ذكرها في القاموس المحيط. ومن ذلك أيضا نقله من معجم القاموس في سياق حديثه عن تفسير قوله تعالى: ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ﴾. [سورة البقرة، الآية: 27] بما فيها من تشبيه العهد بالحبل، لما فيه من ثبات الوُصلة بين المتعاهدين، يقول: (يعني كالوُصلة بين المتماسكين بطرفي الحبل، وفي بعض النسخ: "من إثبات الوصلة"، وفي "القَامُوسِ": الوُصلة" بالضم الاتصال، وكل ما اتصل بشيء فما بينهما وُصْلَة. اهـ)[40].

ومن شواهد ذلك أيضًا شرحه لكلمة "لم يعثر عليه" فقد فصل فيها الكلام، منتهيًا إلى أنها بمعنى: لم نقف ولم نطلع عليه، مستشهدا بكلام صاحب القاموس، يقول: ("عَثَر" ک: "ضَرَب ونصرَ وعلم وكرم"، وعثرًا و عثيرًا و عثارًا: كبَا، أي انكب على وجهه، أو طاح مطلقًا، أو مال يطيحُ ولو لم يطح، "وجده تعس" أي: وعثر جده بمعنى تعس، وأَعْثَرَهُ و عَثَّرَه أي بتشديد الثاء فيهما)[41].

2-1-5- في علم الصرف:

وهو من العلوم التي نبغ فيها القطب وتمكن منها، بل وكان له فضل التأليف فيها، لأجل ذلك كان لا يتواني في الوقوف على اشتقاق الكلمات وعلى أوزانها الصرفية، ودلالاتها التي تفيدها في سياقاتها المختلفة، من ذلك ذكره لاشتقاقات كلمة "نَشِبَ"، التي هي على وزن "فَرِحَ"، فيأتي منهما بالماضي، ثم المصدر، ثم المضارع والأمر، ثم اسم الفاعل واسم المفعول، ثم باقي المشتقات، يقول: (...واسم التفضيل "أَنْشب" و"أفرح" بوزن: "أفضل"، والتعجب: "ما أفرحه"، و"ما أنشبه"، و"أفرح به"، و"أنشب به"، واسما الزمان والمكان والمصدر: "مَنْشَب" و"مَفْرَح" بفتح الأول وسكون الثاني وفتح الثالث، والآلة: "مِنشب" و"مِفرح" و"مِنشاب" و"مِفراح"، و"مِنشبة" و"مفرحة"...)[42]، وهو بهذا يقدم للقارئ درسًا صرفيًا حيًا في الاشتقاق والمشتقات من الفعل الثلاثي مكسور العين "فَعِلَ".

ومن الشواهد الأخرى على ذلك ذكره للخلاف بين النحاة في أصل كلمة "سيد"، يقول: (أصل "سيد" "سيِود"، بكسر "الياء"، وكسر "الواو"، قلبت "الواو" "ياءً" و أدغمت فيها "الياء"، لاجتماع "واو" و"ياء" مسبوق أحدهما بسكون، وهذا مذهب "البَصْرِيّينَ"، وقيل: "أصله "سيْوَد" بفتح "الواو"، وقيل:"سَوِيْد"، بكسر "الواو" وسكون "الياء"، بعدها، والثاني: لأهل "بَغْدَادَ، والثالث "لِلْفَرَّاءِ". ورجح بجمعهم له على "فعائل" فقال: "سيائد"، بالهمزة بين "الألف" و"الدال"، ولو كان "الواو" مؤخرة لما قلبت همزة)[43]، فهو يعرض الآراء المختلفة، ثم يعلق مرجحًا جمعها على صيغة منتهى الجموع "فعائل".

ومن اهتماماته الصرفية أيضًا، تعليقه على قول "السعد التفتازاني" في عبارة "شاكي السلاح" بأنها بمعنى: تام السلاح، ومثلها كلمة "شائك، وشاكِ" قلبًا وحذفا، يقول: (ف "شاكي"،. أصلهُ "شائك"، من "شيكَ" بالبناء للمفعولِ، أي: "ظهرتْ شوكتُهُ". والقلب لأنه قلب إليه "شاكي"، أو لأن "شائكا" مقلوب "شاكي"، حيث كان آخر "شاكي" وسط "شائك"، لكن قلب همزة، ووسط "شاكي" آخر "شائك". والحذف" عائد لـ"شاكٍ"، أي: فيكون الإعراب على الكاف كـ"يد" و"دم"، لأن أصله "شاكي"، وأصل "شاكي" "شائك")[44]. فهو يقف عند كلام الخطيب شارحا من خلاله معنى القلب والحذف فيه.

2-1-6- في مجال الأدب والشعر:

لا يخفى على أحد ما للمؤلف من ذائقة لغوية وشعرية، تجعله يطرب للشعر ويتذوق الجيد منه، وظف المؤلف هذه الذائقة في مصنفه من خلال وقوفه على الشواهد الشعرية المختلفة معجبًا بها، مستطردًا بأبيات من قصائدها. ففي الشاهد الشعري للاستعارة المكنية المقترنة بترشيحين مثلا، والمنسوب للشاعر "أبي ذؤيب الهذلي" من قصيدته العينية المفجعة، نرى المؤلف لم يكتف بموضع الشاهد منها، وإنما عرض عديد أبياتها، مبينًا المناسبة التي قيلت فيها، يقول:

وإذَا المَـنيةُ أنشبَـتْ أظفَارَهَا ألفيت كل تَمِيمةٍ لا تـنـفعُ

روى أنه مات "لِأَبِي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِي" بالطاعون في خلافة "عُثْمَان" في عام واحد خمس بنين، وكانوا فيمن هاجروا إلى "مصر"، فرثاهم بقصيدة منها هذا البيت، ومنها قوله:

أَوْدَى بَنِيّ، و أَعْقَبُوني حَـسْرةً عِنْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لا تَـقْلِعُ)[45].

وهكذا يمضي "القطب" في استعراض أبيات القصيدة ذاكرًا منها إحدى عشر بيتًا، كألطف ما يكون الاستطراد في هكذا موضع. كما أن من شواهد ذلك أيضًا استطراده بأبيات من معلقة "زهير بن أبي سلمى"، عند حديثه عن اجتماع الترشيح والتجريد في الاستعارة الواحدة، في الشاهد الشعري:

لَدَى أسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مقَذَّفٍ، لَـهُ لِبَدٌ أظـفَارُهُ لَمْ تُقَلَّـمِ[46].

إذ بين موضع الشاهد فيها، ثم راح يعرض بعض أبيات القصيدة، مشيرًا إلى المصدر الذي نقلها منه، يقول: (قال "الأمير" في حاشية "المغني"، يشير لقول "زهير" في معلقته:

وَمَنْ يَـكُ ذَا مالٍ فَيَـبْخَلْ بِمالِـهِ عَلَى قومِهَ يُسْتَغْنَ عنهُ ويُذْمَمِ
ومَنْ لَا يزل يَسْتَحِمِلِ النّاسَ نفْسَهُ ولَا يُغْنِها يَومًا مِنَ الدَّهْرِ يَـنْـدَمِ
ومَـنْ يغْتَرِرْ يَحْسِب عَدُوًا صديقَهُ ومـنْ لا يُكَرِّمْ نفْـسَهُ لا يُـكَرَّمِ)[47]

ولا يتوقف المؤلف من هذا الاستطراد، إلا وقد أتى على ذكر ثلاثة وعشرين (23) بيتًا من هذه القصيدة الميمية الشهيرة.

2-2- مجالات المعرفة الدينية:

2-2-1- في علم التفسير:

علم التفسير من العلوم الدينية التي بلغ فيها القطب مبلغًا عظيمًا، دراية وبحثًا وتأليفا، نجد القطب في هذا المخطوط كثيرًا ما يستشهد بالآي القرآنية، وغالبا ما يتعرض لتفسيرها، من شواهد ذلك مثلا ما علق به على قول العصام في مقدمة شرحه: (والصلاة على خير البرية، وعلى آله، أي أتباعه العلية ذوي النفوس الزكية، أي المفلحة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾) علق الشيخ القطب بأن "الزكية" هنا بمعنى النامية الطاهرة من الكدورات البشرية، وأما التفسير الذي جاء به العصام، من أنها "المفلحة"، فهو تفسير باللازم، لأن الفلاح بمعنى الظفر بالمطلوب، وهو لازم لطهارة النفس، وهي ملزومه، أو تفسير للسبب بالمسبب، لأن الفلاح مسبب عن طهارتها، وهي سببه، ويدل على أن الفلاح لازم لزكاء النفس. ناقش "القطب" ارتباط الفلاح بالتزكية وترتبه عليها بالقول: (ويناقش في هذا الاستدلال بأن الآية يحتمل أن تكون في شأن إنسان معين، كالمصطفى ﷺ، وحينئذٍ لا يطابق الدليل المدعى، لأن الدليل إذ ذاك أخص من المدعى، فلا يصح التفسير المذكور، بل لا يصح الاستدلال على التفسير باللازم بالآية، إذ لا يلزم من فلاح نفس زكاها الله فلاح

كل نفس زكية...)[48] . وهو تفسير جديد أضافه على تفسير العصام، ينم عن دراية وإحاطة واسعة بهذا العلم.

2-2-2- في علم أصول الفقه والعقيدة:

عَرَضًا تناول القطب عديد المسائل التي هي من صميم علم أصول الفقه والعقيدة، وهو وإن تناولها عرضًا إلا أنه يستطرد فيها الكلام مسترسلا، ناقلا نصوص الفقهاء معقبا وشارح، من ذلك مثلا استطراده بتعريف الظاهر والمؤول عند الأصوليين، وذلك في سياق شرحه لقول العصام في تحقيق معنى الاستعارة بالكناية: (اتفقت كلمة القوم، الظاهر كلمات القوم، لأنه لا بد للاتفاق من فاعل متعدد،...الخ)[49] . فقد علق عن ذلك بالقول: (والظاهر لغة: الوضوح والظهور، وفي اصطلاح الأصولِيينَ: لفظٌ دلَ على مَعْنى دَلَالةَ راجحةً، فيَحْتَمِلَ غيرَ ذلك المعنَى مرجوحًا، كـ"الأسد"، فإنه راجحٌ في "السبع"، مرجوحٌ في "الرجل الشجَاعِ"، و"الغائط" فإنه راجحٌ في الخارجِ المستقذرِ، مرجوحًا في المكانِ المطمئن الموضوعِ لهُ لغةً أَوَلًا)[50]. ثم يمضي في الاستطراد الفقهي من خلال تعاريف مختلفة للأصولين لمصطلحي الظاهر والمؤول، ثم يعود ختامًا إلى ربط ذلك كله بالمجاز بلاغة، بقوله: (والمجاز يخرج في الحد الأول من قولنا: "دل"، لأن المتبادر الدلالة بنفسه، والمجاز يدل بالقرينة)[51].

وفي هذا ما يدل على أن هذا التوظيف كان خدمة لغاية بلاغية واضحة صريحة.

كما أن من توظيفاته لعلم العقيدة حديثة عن مسألة التفضيل بين الأنبياء، فيعرض لذلك الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية المختلفة، ثم ينتهي إلى أن النهي عن التفضيل فيما ورد من أحاديث راجع إلى أن ذلك التفضيل قد يكون سببا في التنقيص من شأن بعضهم، يقول: (فأجيب عنه بأنه نهي عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص بعضهم لأنه كفر، أو تفضيل في نفس النبوة التي لا تتفاوت في ذوات الأنبياء المتفاوتين في الخصائص)[52].

2-3- مجالات المعرفة في العلوم الإنسانية:

2-3-1- في علم التراجم والسير:

لعل من القضايا التي تلفت انتباه القارئ لمؤلف "أطفيش" هو ترجمته لبعض العلماء الذين نقل عنهم وأعجب بآرائهم، من ذلك ترجمته للإمامين "جلال الدين الخطيب القزويني"، و "سعد الدين التفتازاني"، وهي تراجم وافية لهذين العلمين، جاءتا استطرادًا في سياق ذكرهما المتكرر. وتقوم ترجمته على: ذكر الاسم الكامل للمؤلف، ثم نسبه، وقد يعدد تآليفه المختلفة، يقول في ترجمته لـ " التفتازاني": (واسمه: مسعود بن عمر، و"التَّفْتَازَانِي" نسبة إلى "تَفْتَزَان" بألف بعد تاء، وآخر بعد الزاي، وهذا بلد "بِخُرَاسَان"، كما لـ"أَحْمَدْ الملوي" في "شَرْحُ خُطْبَةِ المُخْتَصَرِ"، وهو "شَافِعِيُّ المَذْهَبِ" عجمي، كشارح هذه الرسالة[53] صنف "شَرْح تَصْرِيف الزَّنْجَانِي" في أوائل شبيبته

وهو ابن ست عشرة سنة حينئذ، وهو أول مؤلفاته، وفي تلك السنة التي ألفه فيها ولد "السَيِّدُ المحَقِّقُ الجُرْجَانِي"، وآخر مصنفاته "شَرْحُ الكَشَّافِ")[54].

ثم إن "أطفيش" يتعدى ذلك إلى تعديد مؤلفاته، فذكر منها أربعة عشر مؤلفًا، يقول: (ومن مؤلفاته: "شَرْحُ المِفْتَاحِ فِي المَعَانِي وَالبَيَانِ والبَدِيعِ"، و"الإِرْشَادُ فِي النَّحْوِ"، و"شَرْحُ الكَافِيَّةِ"، و"شَرح الشّمْسِيَةِ فِي المَنْطِق"، و"شَرْحُ العَقَائِدِ النَّسَفِيَّةِ"...الخ)[55].

وفي موضع آخر من المخطوط يترجم المؤلف أيضا "الخطيب القزويني" (ت739هـ) –وإن كانت ترجمته له موجزة-، يقول: ("ذَهَبَ الخَطِيبُ": صاحب "التَّلْخِيصِ" و"الإِيْضَاحِ" قاضي القضاة "مُحَمَّدُ بنُ عبْدِ الرَّحْمَانِ القَزْوِينِي"، المولود سنة ست وستين وست مئة، المتوفى في منتصف جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وسبع مئة، خطيب دمشق، أي الجامع الأموي بها)[56]. فالتراجم التي وردت في مؤلفاته ليست تراجم لأعلام عادية، وإنما كانت تراجم لأعلام فذة خدمت الدرس البلاغي كأحسن ما يكون، فكان لزاما عليه أن يترجم لها تبيينا لإسهامها الجبار الفريد في تطور البلاغة خاصة والعلوم الأخرى عامة.

2-3-2 في تاريخ البلدان والعمران:

لا يمر القطب أطفيش على خاطرة له فيها دراية إلا وعرضها أملا في إفادة القارئ والمتعلم منها على السواء، ففي سياق ذكره لمدينة "دمشق" يعمدُ إلى ضبط اسمها بالشكل الصحيح، مقدمًا لمحة عنها، واقفًا على جغرافيتها وما تمتاز به من طبيعة ساحرة، وخيرات وافرة، وتاريخ عريق، يقول: (و"دَمَشقَ": بفتح الدالِ والميمِ وسكونِ الشينِ، وقد تكسر الميم، وقيل: "داله مكسورة"، قاعدة "الشَّامِ"، سميت ببانيها "دِمشَاقُ بنُ كَنْعَان"، بنقصان ألف وتحريك الميم، وهي أجلُ بلاد الشام مكانًا وأحسنها بنيانًا وأعدلها هواءً وأغزرها ماءً، وهي دار مملكة الشام وقصته، ولها "الغُوطَةُ" التي لم يكن على وجه الأرض مثلها، بها أنهار جارية متدفقة، وعيون سارحة)[57]. ويمضي المؤلف يترسم جغرافية المدينة الطبيعية الساحرة بالقول: (ومياه "الغُوطَةِ" كلها تخرج من "عَيْنِ الفَيحَةِ"، وهي عين تخرج من أعلى جبل، وتنصب إلى أسفل بصوت هائل ودوي عظيم، فإذا انتهى إلى المدينة انفرق إلى الأنهار، وهي"بُودِي"، و"ثُورَا" و"يَزِيد" و"قَنَاةُ المزَّةِ" و"بَانْيَاس"، و"نَهْرُ سَقْط" و"بَلْسون" ونهر "عَادِيَة"، وهذا النهر ليس للشرب، لأن عليه أوصاف المدينة،)[58]. وهكذا يصف المؤلف المدينة وصفا دقيقا كأنه التصوير الفوتوغرافي، فهو يرسمها للقارئ مشاهدَ حيةً تنبض بالحياة، فيتصورها كما ولو أنها شاخصة عيانًا.

ثم إنه لا يقف عند حدود جغرافيتها، بل يتقصى أثر أهم معلم تاريخي فيها، وهو جامع الأمويين، فيستغرق نفسه في وصف عمرانه وصفًا داخليًا دقيقًا، محددا زمن تشييده، وتكلفة بنائه، ومن سهر عليه، يقول في ذلك: (وبها الجامع الذي يعرف "بِجَامِعِ بَنِي أُمَيَّة" الذي لم يكن على

وجه الأرض مثله سوى جامع "قُرْطُبَة" من بلاد "الأَنْدَلُسِ"- ردها الله للإسلام، وأوهن شوكة نصاراها- بنى - أعني جامع دمشق - "الوَلِيد بنُ عَبْد المَلِك"، وأنفق عليه أموالا كثيرة، قيل من جملة ما أنفق عليه: أربع مئة صندوق من ذهب. واجتمع في ترخيمه اثنا عشر ألف مرخم)[59]. إلى غير ذلك من الأوصاف الدقيقة، والمعلومات القيمة حول بناء هذا الصرح المعماري الفني العظيم.

2-3-3- في علم المنطق:

لم يخل هذا المؤلف شأنه شأن جميع المؤلفات البلاغية للقطب من بعض اللمسات المنطقية شأنه في ذلك شأن أئمة البيان والبلاغة الذين جاؤوا بعد السكاكي، والذين غلب على تناولهم للدرس البلاغي الطابع الفلسفي والمنطقي، والحقيقة أن تناول القطب لبعض المسائل المنطقية ليس هدفًا في ذاته وإنما هو تناول فرضته طبيعة المسألة البلاغية التي يخوض الحديث فيها. فتناوله لها كان لغاية توضيحية أساسًا، من ذلك مثلا تعليقه على شرح العصام في حديثه عن الاستعارة التبعية عند الكساكي، وكيف أنه ردها إلى المكنية، يقول العصام: (واختار رد التبعية إليها بجعل قرينتها استعارة بالكناية، وجعلها –أي التبعية- قرينة لها، على عكس ما ذكره القوم في مثل: نطقت الحالُ، من أن "نطقت" استعارة "لدلت"، و"الحال" قرينة)[60]. يقف القطب عند قول الشارح: "على عكس ما ذكره القوم، فيبين أن المقصود بالعكس هو العكس اللغوي، الذي هو القلب والتحويل، وليس العكس المنطقي المستوي، (الذي هو عند المناطقة قلب جزئي القضية معًا، مع بقاء الصدق، والكيف الدي هو الإيجاب والسلب عندهم، والكم الذي هو الاتفاق في الكلية والجزئية غير الموجبة الكلية من الكم، فلا يشترط بقاؤها، فتعوض الموجبة الجزئية، وتبديل أحد الجزأين فقط لا يسمى عكسا مستويًا، ولا بد أن يكون التبديل في كل واحد من الجزأين بكماله)[61]. وكان يجب على القطب أن يتوقف في هذه المسألة عند هذا الحد، لأن هدفه كان بيان الفرق بين المقصود بالعكس عند اللغويين، وعند المناطقة، إلا أن القطب كان له رأي آخر، فقد شرع بعد ذلك في التمثيل للعكس المستوي، وكيف أنه يكون في القضايا الحملية والشرطية المتصلة، ويأتي بكل تقسيماتهما الممكنة، مشفعا بالأمثلة مستغرقًا في ذلك حدود الصفحتين.

خاتمة:

هذا غيض من فيض مما ورد في مؤلف القطب من حقول معرفية متنوعة متكاملة حينًا، ومتباينة حينًا آخر، وإجمالا فقد توصل البحث إلى نتائج بيانها:

1- محمد بن يوسف أطفيش من عظماء الجزائر ومن فرسانها الأجلاء الذين صنعوا مجدها الثقافي والحضاري في العصر الحديث.

2- موسوعية القطب وغزارته العلمية والمعرفية لا تظهر فقط في كثره مجالات العلوم التي ألف فيها فقط، وإنما تتجلى أيضًا في حدود التأليف الواحد المفرد.

3- موسوعية التناول في مؤلفات أطفيش في هذا المخطوط، مما لا يحده مقال، بل لهو مما يحتاج التأليف فيه إلى كتب طوال.

4- مخطوط الدراسة عبارة عن مؤلف نفيس في بابه تضمن زبدة وخلاصة ما انتهى إلى يد المؤلف من أمهات المصادر البلاغية، وكذا الشروح والحواشي –المشرقية خصوصًا- والتي وضعت على "الرسالة السمرقندية في الاستعارات".

5- تنوعُ الحقول المعرفية في هذا المخطوط تدل على منهج المؤلف وأسلوبه في الكتابة والتأليف، كما وتدل على سمات وخصائص التأليف في عصره.

6- لا يدرس القطب الظاهرة البلاغية بمعزل عن سياقها، بل إنه يوجد الروابط ووشائج القربى المشتركة بينها وبين التراث العربي في جميع تجلياته وتمظهراته.

7- الاستطراد في الطرح والدرس داخل المخطوط، ليس عملا اعتباطيًا عشوائيًا، وإنما هو من المستلزمات التي توسل بها القطب "أطفيش" للوصول إلى كنه المسائل البلاغية والبيانية التي توخاها.

8- المجالات المعرفية المطروقة في المخطوط وسيلة، لا غاية في حد ذاتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1.أبو ذؤيب الهذلي، ديوانه الشعري، تحقيق: أحمد خليل الشال، دار الكتب المصرية، مصر، ط 1، 2014م.

2.بكير بن سعيد أغوشت، قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش، مكتبة الضامري السيب، عمان، دط، دت.

3.حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثًا، دط، دت، ج1.

4.خير الدين الزركلي، معجم الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، لبنان، ط15، 2002م.

5.زهير بن أبي سلمى، الديوان، تقديم: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1988م.

6.سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ج3.

7.عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط2، 1980م.

8.عصام الدين الأسفراييني (ت945ه)، شرح السمرقندية في الاستعارات، تعليق: محمد صالح بن أحمد الغرسي. دط، دت.

9.عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، لبنان، دط، دت، ج12.

10. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005م.
11. محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول إلى العصر الحديث، قسم المغرب الاسلامي، لجنة البحث العلمي لجمعية التراث، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دط، 2000م، ج2.
12. محمد بن يوسف أطفيش (1914م)، تيسير التفسير، تحقيق: إبراهيم بن محمد طلاي، بمساعدة لجنة من الأساتذة، وزارة التراث والثقافة، عمان، ط1، 2004م، ج1.
13. محمد بن يوسف أطفيش (1914م)، مخطوط "شرح شرح الاستعارات"، مكتبة القطب غرداية، تاريخ النسخ: 1267هـ.
14. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة التعاونية، ط1، 1965م، ج1.
15. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982م، ج1.
16. يوسف إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، دت، ج2.

الهوامش:

[1]-"أطفيش" لفظ بربري مركب تركيبا مزجيًا من ثلاث كلمات، الأول "أطف" بتشديد الطاء المفتوحة وسكون الفاء، ومعناها في بعض لغات البربر "أمسك"، والثانية "أيا" بفتح الهمزة وتشديد الياء، ومعناها أقبل، والثالثة "أش" ومعناها "كلْ"، ومعناها: "أمسك تعال كل". خير الدين الزركلي، معجم الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، لبنان، ط15، 2002م، ج7، ص: 156.

[2]- محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول إلى العصر الحديث، قسم المغرب الاسلامي، لجنة البحث العلمي لجمعية التراث، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دط،، 2000م، ج2، ص399.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ج3، ص: 165.

[4]- ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، لبنان، دط، دت، ج12، ص: 135. ومحمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية، المصدر السابق، ص: 199.

[5]- إبراهيم بن يوسف: أخو القطب الأكبر وشيخه، درس بمسقط رأسه،ثم رحل إلى عمان ثم الأزهر يتلقف العلوم، عالم واسع المعرفة، عاد إلى غرداية، وتتلمذ على يديه الكثير. ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة التعاونية، ط1، 1965م، ج1، ص: 284-285. وعادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط2، 1980م، ص19.

[6]- من أساتذته: سعيد بن يوسف وينتن (1879م)،و سليمان بن عدون (1848م)، وبابا بن يونس الداوي، ومحمد بن عيسى أزبار(1872م)... وغيرهم كثير. ينظر ذلك في: عادل نويهض، المصدر السابق، ص: 12.

[7]- بكير بن سعيد أغوشت، قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش، مكتبة الضامري السيب، عمان، دط، دت، ص: 68.

[8]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ج3، ص: 266.

[9]- بكير بن سعيد أغوشت، المرجع السابق، ص: 70.

[10]- الشيخ الحاج محمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير، تحقيق: إبراهيم بن محمد طلاي، بمساعدة لجنة من الأساتذة، وزارة التراث والثقافة، عمان، ط1، 2004م، ج1، ص: 19.

[11]- محمد علي دبوز، المصدر السابق، ج1، ص: 352.

[12]- وذكر الباحث وينتن مصطفى أن عدد مؤلفاته: 106مؤلفا. ينظر: تيسير التفسير، المرجع السابق، ج1، ص:24.

[13]- من تلاميذ القطب العلماء النبهاء: سليمان الباروني (ت1940م). العالم سعيد ابن تعاريت (ت1936م). أبو اليقضان إبراهيم (1973م)، إبراهيم بن بكير القراري(1954م)، محمد الثميني (1970م)....وغيرهم كثير. ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982م، ج1، ص: 234. حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثًا، دط، دت، ج1، ص:327.

[14]- خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج7، ص: 157.

[15]- عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ج12، ص: 133.

[16]- خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج7، ص: 157.

[17]- المصدر نفسه، ص: 157.

[18]- المصدر نفسه، ص: 157.

[19]- وهو المخطوط محل دراستنا هذه.

[20]- هذه قيد التحقيق بقسم الآداب والفنون بجامعة باتنة -1- في رسالتي دكتوراه.

[21]- عصام الدين: هو أبو إسحاق، عصام الدين بن عربشاه، الأسفراييني، ولد العام: 873هـ في إسفرايين من مؤلفاته: "الفريد" وشرحه في النحو، و"الأطول" في البلاغة، توفي العام: 945هـ. ينظر: يوسف إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، دت، ج2، ص: 1330.

[22]- أبو القاسم السمرقندي: إبراهيم بن محمد، عالم جليل، من مؤلفاته: "رسالته في الاستعارات"، و"حاشية على المطول"، توفي العام: 907هـ. ينظر: خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص: 65.

[23]- محمد بن يوسف أطفيش، مخطوط "شرح شرح الاستعارات"، مكتبة القطب غرداية، تاريخ النسخ: 1267هـ، ص: 144 (و).

[24]- المصدر نفسه، ص: 167 (ظ).

[25]- عصام الدين الأسفراييني (ت945هـ)، شرح السمرقندية في الاستعارات، تعليق: محمد صالح بن أحمد الغرسي، ص: 17.

[26]- محمد بن يوسف أطفيش، المصدر نفسه، ص: 2(ظ)، و 3(و).

[27]- عصام الدين الأسفراييني، المصدر السابق، ص: 17.

[28]- محمد بن يوسف أطفيش، المصدر السابق، ص: 6 (و).

[29]- عصام الدين بن عربشاه الاسفراييني، المصدر السابق، ص: 46.

[30]- محمد بن يوسف أطفيش، المصدر السابق، ص: 142 (ظ).

[31]- المصدر نفسه، ص: 15 (و). 162 (ظ).

[32]- المصدر نفسه، ص: 187(و).

[33]- عصام الدين بن عربشاه الأسفراييني، المصدر السابق، ص: 48.
[34]- محمد بن يوسف أطفيش، المصدر السابق، ص: 144 (ظ).
[35]- المصدر نفسه، ص: 160 (و).
[36]- عصام الدين بن عربشاه الأسفراييني، المصدر السابق، ص: 74.
[37]- محمد بن يوسف أطفيش، المصدر السابق، ص: 177 (ظ).
[38]- المصدر نفسه، ص: 190 (و).
[39]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005م، (ولي)، ص: 1344. و محمد بن يوسف أطفيش، المصدر السابق، ص: 238 (ظ)،
[40]- محمد بن يوسف أطفيش، المصدر السابق، ص: 215 (ظ). و الفيروزآبادي، المصدر السابق، ص: 1068.
[41]- محمد بن يوسف أطفيش،المصدر نفسه، ص: 204 (و). و الفيروزآبادي، المصدر نفسه، (عثر)، ص: 436.
[42]- محمد بن يوسف أطفيش، المصدر السابق، ص: 209 (و).
[43]- المصدر نفسه، ص: 239 (و).
[44]- المصدر نفسه، ص: 141 (و).
[45]- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: أحمد خليل الشال، دار الكتب المصرية، مصر، ط 1، 2014م، ص: 47.
[46]- ديوان زهير بن أبي سلمى، تقديم: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1988م، ص: 110.
[47]- محمد بن يوسف أطفيش، المصدر السابق، ص: 148 (ظ)
[48]- المصدر نفسه، ص: 17 (ظ).
[49]- المصدر نفسه، ص: 17 (ظ).
[50]- المصدر نفسه، ص: 174 (و).
[51]- المصدر نفسه، ص: 174 (و).
[52]- المصدر نفسه، ص: 139 (و).
[53]- يقصد عصام الدين بن عربشاه الأسفراييني.
[54]- محمد بن يوسف أطفيش، المصدر السابق، ص: 183 (ظ).
[55]- المصدر نفسه، ص: 183 (ظ).
[56]- المصدر نفسه، ص: 196 (و).
[57]- المصدر نفسه، نفسه، ص: 196 (و).
[58]- المصدر نفسه، ص: 196 (و).
[59]- المصدر نفسه، ص: 196 (و).
[60]- عصام الدين بن عربشاه الاسفراييني، المصدر السابق، ص: 78.
[61]- محمد بن يوسف أطفيش، المصدر السابق، ص: 187 (و).

الملاحق:

-الصفحة الأولى من المخطوط-

-الورقة الأخيرة من المخطوط-

*** *** ***